مقدمة

كلاب الحراسة الجدد

كولن مويرز

في هذا الجو من المرض، يجهد المفكرون ـ من أفراد الطبقة الحاكمة ـ لاسترداد ذلك الشعور القديم بالسعادة وهدوء البال، واليقين القديم المتعلق بمستقبل الحضارة الغربية. وهم يكتبون المؤلفات والتقارير، ويلقون المواعظ، ويعقدون المؤتمرات والندوات، ويعزون كل ما يحدث في العالم إلى أشكال متنوعة من الجنون العابر المؤقت (الذي يمكن علاجه) وتشكيلة متنوعة من الآراء المزيفة الخاطئة (التي يمكن تصحيحها).. أما ظهور الفوضى فقد حطم أمان وأمن القوى الموجودة. هذه القوى تسعى الآن لاسترجاع فردوسها المفقود.

(بول نيزان، «كلاب الحراسة»)[1]

كتب نيزان «كلاب الحراسة»، هجاءه الانتقادي العنيف لمطاوعة وإذعان المؤسسة الفكرية الفرنسية، قبيل مقتله في دنكرك عام 1940. وبرأي نيزان، عمل تراجع النخبة الفلسفية نحو المثالية والتجهيل والظلامية المبهمة على نزع سلاح جيل بأكمله أمام الكارثة التي كانت على وشك أن تحل به. نشر الكتاب لأول مرة عام 1960 في ذروة حرب فرنسا الاستعمارية المريرة في الجزائر (التي أودت بحياة مليون ونصف المليون من الجزائريين، و27 ألفا من الجنود الفرنسيين، و 4 آلاف من المستوطنين)، وكان بمثابة محرض مثير، استهدف ـ ضمناً ـ جيلاً جديداً من المثقفين والمفكرين الفرنسيين: أولئك الذين ابتكروا ذرائع اعتذارية منمقة دفاعاً عن الاستعمار، أو حاولوا عقلنة الأساليب الإجرامية التي استخدمتها القوات الفرنسية خلال حرب التحرير الجزائرية التي امتدت ثمانية أعوام[2].

تغير الزمن، لكن ليس كثيراً؛ فالإمبريالية الاستعمارية القديمة، التي كانت الجزائر آخر فضلة من بقاياها، تعود بجذورها إلى القرن التاسع عشر. وكان بمقدور المدافعين عنها والمبررين لها استخدام لغة عابقة برائحة التفوق العرقي والاستعلاء الثقافي لذلك العصر؛ «الرسالة الحضارية» للغرب المسيحي بقيت في رأي الكثيرين تشكل «عبء الرجل الأبيض» في العالم اللاأوروبي. وبالرغم من وجود خطاب «حضاري/ تحضيري» اليوم، إلا أنه لم يعد من السهل تبرير الغزو الاستعماري/ الإمبريالي باللجوء إلى ورع العنصرية المفضوح الذي ساد في الماضي. وإذا كان الجنرالات الأمريكيون ما يزالون يدرسون أساليب محاربة التمرد التي استخدمها الفرنسيون في الجزائر بحثا عن مؤشرات تدلهم على كيفية محاربة التمرد في العراق[3]، فعليهم العثور على أساليب جديدة لكسب قلوب وعقول أولئك الذين يريدون إخضاعهم. وهذا إنجاز حققته على الأغلب معارك الكفاح النضالي ضد الاستعمار في النصف الثاني من القرن العشرين. إذ إن إحدى مزايا العيش في عالم «ما بعد التحرر من الاستعمار» تتمثل في أن الذاكرة الجمعية لكفاح مناهضة الاستعمار منغرسة في عمق وعي الملايين في شتى أرجاء العالم.

وبسبب هذه الحقيقة، توجب على الإمبريالية الجديدة أن تتزيا بلباس إيديولوجي جديد؛ وتحتم على المدافعين عنها أن يتحدثوا بلغة الديمقراطية وحقوق الإنسان؛ والحرية والكرامة؛ وفتح الأبواب أمام الجميع واحترام الفوارق والاختلافات، والحرية الجندرية (النوع الاجتماعي) وتخفيف حدة الفقر؛ والحكم السديد والإدارة الرشيدة والتنمية المستدامة. وإلى جانب هذه المجازات الحداثية الحاسمة، التجأ آخرون إلى تنويعات ونسخ أبدية من الطبيعة البشرية أو الثقافة الإنسانية لتبرير حتمية الحرب والإمبراطورية. ومع ذلك حاول غيرهم الترويج للميراث المفيد المزعوم للإمبراطوريات الأقدم عهدا. مثل هذه المقارنات المتحاذية تحايث «ازدواجية عميقة ومحيرة» في الإمبريالية الجديدة: ردة عسكرية بدائية

تذكر بالأشكال الأقدم من الإمبراطورية بالتوالف مع استخدام «مشهود» لأحدث تقنيات الخداع الشامل والتشويش الجماعي[4]. وعند أخذها ككل واحد، تعبر الإيديولوجيات الجديدة للإمبراطورية عن التوليفة المتناقضة ذاتها التي تجمع الردة الانتكاسية والحداثة: الصدامات الحضارية والمثل الديمقراطية؛ العنصرية الوبيلة والتعددية الثقافية ما بعد الحداثية؛ المساواة الجندرية والاضطهاد الديني؛ الدعاية العتيقة الطراز والأشكال المهجنة لـ «القوة اللينة/ الناعمة»؛ التعذيب وحقوق الإنسان.

على خلفية هذا المشهد، سيكون من السهل التعامي عن الفارق الذي يميز الإيديولوجيات عن الأكاذيب. الإيديولوجيات تختلف عن الأكاذيب حتى وإن كانت أحيانا (كما في حالة العراق) تتعزز بها. فلكي تنجح الإيديولوجيات في عملها، يجب أن تعبر عن تلهف حماسي أصيل لدى أولئك الذين يؤمنون بها، مهما شوهت هذه الرغبات اللهفانة وحرفت نتيجة وقائع الاستغلال وحقائق الهيمنة. من هنا أتى الحديث عن الديمقراطية والحرية. لكن الإيديولوجيات، مثلها مثل الأكاذيب، كثيرا ما تشمل قدرا كبيرا من خداع الذات لدى أولئك المتاجرين بها ـ وإلا كيف نفسر كارثة ما بعد غزو العراق؟ لربما كان تفسير وزير الدفاع الأمريكي دونالد رمسفيلد للجهل العسكري أفضل ما عبر عن الطبيعة المنهجية للخداع الذاتي الإمبريالي:

مثلما نعرف، هنالك معاليم معلومة. أشياء نعرف بأننا نعرفها. نعلم أيضا أن هنالك مجاهيل معلومة أي، نعرف أن هنالك أشياء لا نعرفها. لكن هناك أيضا مجاهيل مجهولة، أشياء لا نعرف بأننا لا نعرفها[5].

وكما لاحظ سلافوي زيزك، فإن الفئة التي لم يذكرها رمسفيلد هي «المعاليم المجهولة»: المعتقدات أو الممارسات ـ كفظائع «أبو غريب» مثلا ـ التي يجب كبتها بسرعة لأنها تشكل عبئا ثقيلا لا يحتمله الضمير. ويؤكد زيزك أن الخطر الحقيقي على الإمبراطورية الأمريكية لا يكمن في التهديدات المبطنة وغير

المكتشفة، بل «في المعتقدات، وفي الافتراضات والممارسات الفاحشة التي تبرأنا منها وتظاهرنا بالجهل بها»[6].

بالرغم من كل ذلك، بذلت جهود واعية دؤوبة لتبرير وتطبيع «الإمبريالية الجديدة». فمن سمات العصر الذي نعيش فيه أن خطاب الإمبراطورية والإمبريالية ـ الذي اعتبر قبل مدة وجيزة أنهما عتيقان ينشغل بهما اليسار ـ اعتنقه التيار الغالب من المفكرين عبر مختلف ألوان الطيف السياسي. لكن، قبل تفحص وتقصي هذه الآراء الدفاعية الاعتذارية بالتفصيل في المقالات اللاحقة، نحتاج إلى أن نسأل: ما الذي استحث هذه الرغبة المفاجئة في استرجاع لغة الإمبراطورية؟ ما هي التغيرات في توازن القوى الدولي التي تفسر هذا التحول الإيديولوجي الهائل؟

من أجل الإجابة عن مثل هذين السؤالين نحتاج لأن نبدأ بما هو «جديد» في «الإمبريالية الجديدة». أولاً، سيكون من الخطأ رؤية التحول الأمريكي مؤخراً إلى العمل العسكري «الاستباقي» في سياق ردة الفعل على أحداث الحادي عشر من سبتمبر فقط، أو بأسلوب أكثر تشاؤما، باعتباره هدفاً خطط له مسبقاً المحافظون الجدد المولعون بشن الحروب. صحيح أن إدارة بوش أكثر رغبة وأشد استعداداً للجوء إلى التدخل العسكري الواسع النطاق مقارنة بالإدارات السابقة، لكن رؤية ذلك باعتباره تغيراً جوهرياً في طبيعة الإمبريالية الأمريكية سيكون مبالغة مغالية. إذ إن للولايات المتحدة تاريخاً طويلاً ومتصلاً من الغزوات والفتوحات الإمبريالية تمتد أكثر من قرنين من الزمان. كما ستكون رؤية غزو العراق باعتباره يستهدف النفط فقط أحادية الجانب أيضاً. إن السيطرة على مخزون النفط في الشرق الأوسط ستعطي الولايات المتحدة أفضلية لا يمكن التشكيك فيها على المنافسين المحتملين، خصوصا القوى البازغة بسرعة في آسيا. لكن إذا شكل النفط جزءاً حاسم الأهمية من المعادلة، فإن حرب العراق تمثل أيضاً جزءاً من عملية إعادة بناء «راديكالية، وعقابية، واقتصادية أكثر

شمولا للشروط الضرورية لتوسيع ومد ومضاعفة الربحية ـ باختصار، تعبيد الطريق أمام جولات جديدة من نزع الملكية وتراكم رأس المال بقيادة الولايات المتحدة.. شكل جديد من الليبرالية الجديدة العسكرية»[7]. لكن في حين ما تزال أمريكا القوة العسكرية الأكثر تفوقا على الكوكب الأرضي، فإن تفوقها في القوة النارية يتجاوز بمراحل تفوقها الاقتصادي[8]. هذا الاختلال في الميزان بين جبروتها العسكري وقوتها الاقتصادية ربما يفسر الانتقال إلى موقف عسكري أكثر عدوانية. وبالتالي، فإن اندفاع المحافظين الجدد نحو تبني توجه أكثر اعتمادا على الإجبار والإكراه في العلاقات الدولية يقصد منه توجيه رسالة لا إلى ما سمي بالأنظمة «المارقة» والدول «الفاشلة» فقط، بل إلى كبار المنافسين الاقتصاديين أيضا. بكلمات أخرى: في حين أن مقاربة الأسباب أمر مهم لتفسير ظهور الإمبريالية الجديدة، إلا أننا بحاجة لموضعة هذه التغيرات ضمن تحولات بنيوية عميقة حدثت في الرأسمالية العالمية خلال العقدين الماضيين.

تمثل الثورة الليبرالية الجديدة التي بدأت في الثمانينيات، محاولة للتصدي لمشكلة ملحة ودائمة بالنسبة للرأسمالية، ألا وهي نزعتها نحو الإفراط في طاقة الإنتاج وتراكم رأس المال ـ وهي مشكلة مزمنة على نحو خاص بالنسبة للاقتصاد الأمريكي. وما يدفع هذا النسق الحاجة إلى العثور على مواقع جديدة لتراكم رأس المال وأسواق جديدة للسلع. في التسعينيات، كان البحث عن مصادر جديدة للتراكم على درجة كبيرة من اللاتكافؤ والتحدد الإقليمي، وصعب استيعابه على طوباوية السوق التي اتخذت تعبير «عولمة». في الاقتصادات الغربية والآسيوية المتقدمة، شمل ذلك تكثيفا للتسليع، مع تعرض مجالات وقطاعات جديدة من الحياة الخاصة والعامة لاستعمار قوى السوق بينما كانت أقسام من دولة الرعاية «الكينزية» تتعرض للخصخصة أو إعادة الهيكلة (تصغير الحجم). في البلدان «الشيوعية» السابقة، عنى تبني السوق الحر عملية خصخصة بالجملة لأملاك ومؤسسات الدولة وإقامة نوع من الرأسمالية المعتمدة على رجال العصابات يجمع

غالباً بين أعضاء الحزب الشيوعي السابقين وحلفائهم الجدد في المؤسسات المالية الغربية. في بلدان الجنوب، توالف فرض الليبرالية الجديدة مع خصخصة المشاريع التي تملكها الدولة والباقية من عهد سيطرة الدولة على الشؤون الاقتصادية والاجتماعية في الستينيات والسبعينيات، مع ظهور نسق جديد وخيم من التراكم البدائي أو «التراكم من خلال نزع الملكية»[9].

برأي كارل ماركس، يكمن «سر» تراكم رأس المال البدائي في حقيقة أنه ـ فوق كل شيء ـ عملية اجتماعية، يتم فيها فصل المنتجين المباشرين (بالقوة غالبا) عن وسائل الإنتاج ومنعهم من الوصول إليها، وبالتالي دفعهم إلى صفوف العمال المأجورين. وخلال نهوض الرأسمالية الإنكليزية، شمل ذلك تسييج وتسوير الأراضي المشاع التي كانت متاحة سابقا للمجتمعات الفلاحية المحلية، وتحويلها إلى أملاك خاصة تركزت في أيدي أفراد طبقة جديدة من المزارعين الرأسماليين. يكتب كارل ماركس: «وهذا التاريخ، تاريخ استيلائهم على الأملاك العامة، كتب في حوليات الجنس البشري بأحرف من دم ونار»[10]. أظهر ديفيد هارفي أن التراكم البدائي ليس عملية حاسمة وأخيرة ومقتصرة حصراً على أصول الرأسمالية، بل عملية إجبارية تحتمها ضرورة الحاجة إلى العثور على مصادر ومواقع جديدة لتراكم رأس المال. أما التراكم عن طريق نزع الملكية فيشمل الاستعمار، والاستيلاء على الأملاك العامة، وتطويق أشكال مجتمعية وثقافية قائمة سابقاً. ومازال من الشائع استخدام النهب والتزوير والقوة لخصخصة أملاك عامة مثل مصادر المياه أو تطبيق تحويل العمال إلى بروليتاريا بالقوة. أضيفت إلى هذه التوليفة خلال العقدين الماضيين مصفوفة من الوسائل والأدوات المالية لنزع الملكية، مثل شركات الاستثمار التي تحقق بالمخاطرة أرباحاً استثنائية، وتخفيض أسعار العملة، وتعرية الأصول، والتلاعب بالائتمان والأسهم. وبالتوافق مع هذه التغييرات، أنشئت مجموعة جديدة من المؤسسات العالمية لتنظيم وتحصين علاقات السوق بين الدول والتكتلات التجارية الإقليمية. وبغض النظر عن الوسائل، كانت النتيجة إطلاق العنان لموجة جديدة من «محاصرة ولجم العوام»[11].

لذلك، تستهدف الجولة الراهنة من الإمبريالية تصدير وتحصين وخندقة علاقات الملكية ـ الاجتماعية الرأسمالية في مختلف أرجاء العالم؛ وهي تتمحور حول تعميم وتدويل الرأسمالية. ومثلما كانت الحال في المراحل السابقة من الرأسمالية، احتلت القوة العسكرية للدولة مركزاً محورياً في فرض هذه المرحلة الجديدة من التراكم والتسوير البدائيين. لكن، إذا احتفظت قوة الدولة العسكرية بأهميتها الجوهرية بالنسبة لفرض الرأسمالية في عدد من مناطق العالم، وإذا بقي استعراضها المشهود يحظى بأهمية حيوية لهيمنة الولايات المتحدة العالمية، فإن هناك شعورا مهما يشير إلى أن ديناميات الإمبريالية قد تغيرت بشكل ملحوظ. فخلافا لأشكالها السابقة، لم تعد الإمبريالية اليوم تعتمد على الاستعمار المباشر. ولم يعد التنافس العسكري بين الدول على الموارد والأراضي موجودا بالحجم الذي كانه في أيام لينين وبوخارين. لكن، إذا لم تعد الإمبريالية قابلة لأن تعرف بالتنافس الإمبراطوري والعسكري النظامي، فكيف أصبحت النزعة العسكرية والضرورات الرأسمالية مرتبطة إلى هذا الحد الوثيق في الإمبريالية الجديدة؟ الجواب البسيط هو أنه في عالم مؤلف من دول محدودة الأراضي ومدى عالمي غير محدود لرأس المال، يصبح استخدام القوة العسكرية الساحقة الطريقة الوحيدة لحراسة المصالح الرأسمالية. وحين يضاف عنف الإرهاب اللامنتمي لأي دولة إلى الخلطة، تغدو المشكلة الصعبة أشد صعوبة. لهذه الأسباب كلها، أصبحت حالة الحرب الدائمة ـ الحرب بدون نهاية ـ (إلى حد ما) عاملا حاسما في رأسمالية القرن الحادي والعشرين: «هيمنة بلا حدود للاقتصاد العالمي، ودول متعددة تديره، تتطلب عملا عسكريا لانهاية له، في الغاية أو الزمن»[12].

حين تغدو حالة الحرب الدائمة «الحالة العادية الجديدة» لعصرنا، يتضح لماذا أصبح خطاب الإمبراطورية على هذه الدرجة من الأهمية بالنسبة لأولئك المدافعين عن هذا النظام الجديد للأشياء: لقد غدا تطبيع الحرب والفتوحات والغزوات الإمبريالية ضرورة إيديولوجية ملحة.

قصد من المقالات التي يضمها الكتاب أن تشكل تحدياً لإيديولوجيات الإمبراطورية الجديدة هذه؛ وهدفها مواجهة سلسلة واسعة من الذرائع الاعتذارية والمسوغات التبريرية للإمبريالية الجديدة التي ظهرت في السنوات الأخيرة.

في الفصل الافتتاحي، تناقش الين ميكسينز وود لماذا تتطلب الإمبريالية الجديدة أيضاً مفهوماً جديداً للديمقراطية، يضاعف نقل المصالح الاقتصادية لرأس المال من السيطرة الشعبية، ويضع الدولة في خدمة رأس المال بشكل أشد صرامة من ذي قبل. في الفصل الثاني، يستكشف عزيز العظمة، من خلال قراءة معاصرة لآراء توكفيل حول الديمقراطية الأمريكية، الجذور اللاعقلانية واللاليبرالية للثقافة السياسية الأمريكية وتعبيرها المعاصر في مواقف الولايات المتحدة تجاه العالم العربي. ويحذر العظمة من وجود توافق عميق بين الطائفية البيوريتانية والتعددية الثقافية الليبرالية التي يستهدي بها الفكر الأمريكي، والطائفية/ المذهبية الدينية التي تتحصن وتتخندق الآن في البنى السياسية والدستورية للعراق «الجديد». في الفصل الثالث، يتحدى طارق علي الخطاب البلاغي لـ«صدام الحضارات» الذي قدمه صمويل هنتنغتون وغيره، ويبين عواقبه على المدى البعيد بالنسبة للشرق الأوسط. أما شهرزاد مجاب، فتفضح زيف الزعم بأن بمقدور الإمبريالية الغربية وضع حد لاضطهاد المرأة دينيا واجتماعيا، مقدمة الحجة على أن الحقيقتين التوأمين للحرب الإمبريالية والأصولية الدينية تهددان بمفاقمة وضع المرأة إلى حد كبير في الشرق الأوسط. في الفصل الخامس، يفكك ديفيد مكنالي مفهوم مايكل اغناتيف حول «الإمبريالية خفيفة الوطأة»، كاشفا ركائزه «التوثينية». كما يقدم الحجة على أن نرجسية اغناتيف الإمبريالية تعمي بصره عن تناقضات «مبادئ أخلاقية» فلسفية تبرر التعذيب وتتسامح مع انتهاكات منهجية لحقوق الإنسان باعتبارها «أهون الشرين». يقدم الفصل السادس نقدا لإعادة تأهيل التاريخ الإمبراطوري البريطاني بواسطة المؤرخ المحافظ نيال فيرغسون، خصوصا دعوته للعودة إلى شكل نظامي من الإمبراطورية باعتباره الحل الإمبريالي الوحيد في نظام عالمي دوله محدودة

بينما يتمتع رأس المال فيه بمدى غير محدود. في الفصل السابع، يقتفي ثوم وركمان أثر النسب الفلسفي للمحافظين الجدد الذين يسيطرون على إدارة بوش، والعديد منهم تتلمذوا على يدي الفيلسوف ليو شتراوس. إذ إن التفسير المتحيز الذي قدمه شتراوس للنصوص القديمة، كما يؤكد وركمان، يعتبر مفتاحا لفهم تبرير الحرب والإمبراطورية الذي تستهدي به السياسة الخارجية الأمريكية. آدم هنية يستقصي تأثير كتاب الاقتصادي الليبرالي الجديد ديباك لال «في مدح الإمبراطوريات». ويظهر هنية أن أفكار لال حول الإمبراطورية يجب فهمها في سياق القوى المادية والاجتماعية التي تشكل الآن الرأسمالية العالمية. في الفصل التاسع، يفضح تانر ميرليز الخطاب الجديد لـ«القوة الناعمة» الأمريكية باعتباره قناعا يحجب شكلا محددا ومتقدما تقانيا من الإمبريالية الثقافية. في الفصل الأخير، يقدم بول كاماك الحجة على أن مشروع «أهداف التنمية الألفية» الذي ترعاه الأمم المتحدة تحول خلال السنوات الخمس الأخيرة إلى وسيلة أداتية لمشروع إمبريالي جديد يشمل تصدير الرأسمالية إلى البلدان النامية.

ومثلما توضح هذه المقالات، تعاني محاولات عقلنة وترشيد الإمبريالية الجديدة المعروضة علينا، كحال النظام الذي تسعى للدفاع عنه، من تناقضات عميقة. ووجود هذه التناقضات جزء لا يتجزأ من طبيعة الإيديولوجيا. أما مهمة المقالات النقدية للإيديولوجيا ـ وبالتالي مهمة هذا الكتاب ـ فهي المساعدة على تعرية وكشف هذه الحقائق التي يفضل المدافعون عن الإمبريالية ـ كلاب الحراسة الجدد ـ إبقاءها في عتمة الظلام.

هوامش

1ـ انظر:

Paul Nizan, The Watchdogs: Philosophers and Established Order, trans. Paul Fitingoff (New York: Monthly review Press, 1972), p. 117.

2ـ من أعضاء هذه المجموعة وزير الداخلية السابق والرئيس الاشتراكي اللاحق فرانسوا ميتران، الذي رد على عرض الحوار الذي قدمته جبهة التحرير الوطني بالقول: «المفاوضات الممكنة الوحيدة هي الحرب». كما أيد الفيلسوف والروائي الفرنسي (المولود في الجزائر) البير كامو الحرب ضد الثوار الجزائريين في نهاية المطاف، الرغم من قلقه من استخدام التعذيب من قبل الفرنسيين. وما يزال أحمد بن بللا، أحد قادة النضال الجزائري للتحرر من الاستعمار الفرنسي، ناشطاً (بالرغم من تجاوزه الثمانين) في حركة مناهضة الحرب في الشرق الأوسط وضد الاحتلال الأمريكي للعراق.

3ـ يجب على خبراء محاربة التمرد في وزارة الدفاع الأمريكية مشاهدة فيلم جيلو بونتيسيرفو الرائع والمناهض للاستعمار «معركة الجزائر». انظر:

Frontline, 21:24 (20 ـ Remembering a Revolution, ـ John Cherian, November- 3 December, 2004), p. 4.

http://www.flonet.com/fl2124/stories/200403000806300.htm (accessed 25 July 2005).

4ـ انظر:

Ian Boal, T. J. Clarke, Joseph Mathew, and Michael Watts, Afflicted Powers: Capital and Spectacle in a New Age of War (London: Verso, 2005), p. 14.

5ـ انظر:

Donald Rumsfeld, Department of Defense news briefing, 12 February _ The Poetry of D. H. Rumsfeld,_ 2002, quoted in Hart Seeley, http://slate.msn.com/id/2081042 . (accessed 16 August 2005).

6ـ انظر:

Slavoj Zizek, Iraq: The Borrowed Kettle (London: Verso, 2004), p. 10.

7- Boal et al., Afflicted Powers, p. 72.

8ـ ما زال السؤال المتعلق بما إذا كان اختلال التوازن هذا يشير بدلالته إلى انحطاط فعلي في القوة الاقتصادية للولايات المتحدة، سؤالا معقدا وبدون إجابة.

9ـ انظر:

David Harvey, The New Imperialism (Oxford: Oxford University Press, 2003), pp. 137-182.

10- Karl Marx, Capital, Vol. 1 (New York: Vintage Books, 1977), p. 875.

11- Harvey, New Imperialism, p. 148.

12ـ انظر:

Ellen Meiksins Wood, Empire of Capital (London: Verso, 2003).